من «المنقوص والممدود»[1]

للفـــرّاء

قال الفرّاء في «خطبة»: هذا «كتاب المنقوص والممدود»، فمن المنقوص ما يُعرف نقصه بحدّ وعلامة.

أقول: كأنّ الفرّاء قصد عن عمد أن يسمّي «المقصور» «منقوصاً»، فهو يقول في هذا المنقوص: ما يُعرف نقصه بحدّ وعلامة. وكأنه لا يعرف أن «المنقوص» لدي النحاة ما انتهي بياء من الأسماء على بناء «فاعل» نحو: داعٍ وقاضٍ.

غير أنه يعود في كتابه هذا فيذكر «المقصور» من الأسماء الذي ينتهي بصوت المدّ. وسألحق بعد كلامي هذا شيئاً من صفحات الكتاب ليتبين القارئ حقيقة المصطلح لدى الفرّاء. لعلي أذهب إلى أن حقبة الفراء، هي حقبة الكوفيين من النحاة الأوائل، وكأن هؤلاء لم يملكوا من المصطلح القدر الكافي. وهم، وإن اختلفوا عن البصريين في شيء من نحوهم ومصطلحهم، لهم ما تميّزوا به في فهم المسائل، ولم يكن لهم نحو كثير فيقتضيهم ذلك إلى مصطلح وافر.

ولنا أن نقول: إن مردّ ذلك لأنهم عرضوا في صنعتهم إلى اللغة بما فيها لغات القبائل كما عرضوا للقراءات. إنك ترى الكسائي مثلاً، وهو شيخ الكوفيين كان من أصحاب القراءات

---

(١) المنقوص والممدود للفرّاء، حققه عبد العزيز الميمني الراجكوتي، ط. دار المعارف بمصر. قال العلامة الميمني في «مقدمته» ص٦:

«وأما رسمه بكتاب «المنقوص والممدود» فإنني قفوت فيه الأهل، وإلا فإنه عند ابن النديم، والسيوطي في «البغية»، و «اللسان»، و«التنبيهات» كتاب المقصور والممدود، وهو الأوفق لأن فيه بعض كلمات آخرها ألف زائدة فلا تسمّي منقوصة».

أقول: كأن الأستاذ الميمني، ومن قبله أصحاب المصادر التي أثبتها لم يقرأوا الكتاب فيروا أن الفراء قصد «المنقوص» كما أشار «لنقصه». ثم اضطرب في المصطلح كما أشرنا في هذه الصفحة، لأنه عاد إلى «المقصور».

ومكانه بين القرّاء معروف، ولم يؤثر له من مصنّف كبير في النحو، ولم يصل إلينا من هذا إلا ما ذهب اليه في مسائل نحوية.

ولعلي أذهب إلى شيء من هذا وأنا أتحدث عن الفرّاء، فهو صاحب لغة، وكتابه «معاني القرآن» كتاب لغة على غير طريقة الـمفسرين الذين عرفوا في القرنين الثالث والرابع. غير أنك تلقي في هذا الكتاب شئ من صنعة نحوية اقتضاها ما باشره من صنعته اللغوية. إنك تجده يضيف إلى أبنية الأفعال ما جاء علي «فاعل» من الأسماء محتاجاً فاعلاً ومفعول. وهو اسم الفاعل العامل وسماه «الدائم»، ولكنه لم يقل «الفعل الدائم» الذي أثبته الدارسون في عصرنا زاعمين أنه مصطلح الفرّاء.

قلت: كأن دلالة الـمصطلح لدى الفرّاء غير واضحة، وذلك لأنه يجمع بين ما هو ممدود وآخره همزة وبين ما هو فيه ألف مدّ وهو ينتهي بغير الهمزة، قال في الصفحة (١٣):

«وما جُمع من فعيل أو فَعال أو فَعول علي فِعال مَدّ أيضاً، مثل قولك: قصير وقصار، وكريم وكِرام.....».

ثم آتي إلى مادة هذا الكتاب فلا أجد فيها عملاً معجمياً، ولكني أجد الفراء مشغول بـ «رسم الكلمة» أو بالياء هي نحو صَدَى وعَمَى فترسم الألف فيها برسم الياء لأن الأصل في الفعل: صَدِيَ وعَمِيَ بالياء، أم بالألف القائمة نحو «سَنا» لأنك تثنّيه فتقول: «سَنَوان».

كما شغل بهذه الأسماء التي دعاها «منقوصة» ثم عاد وقال «مقصورة»، ليميّزها عما هو ممدود آخره همزة نحو «سَناء» ليقول: إنه الـمجد والشرف، وهو غير «السنا» الذي هو سَنا البرق.

أقول: لقد شُغل بهذا لأن الرسم في الكلم في عهده غير سديد وهو قاصر، ذلك أن الهمزة برسمها في عصرنا ليس لها وجود في عصر الفراء، وإن كان هذا فقد يختلط هذا بذاك ويحدث اللبس والخطأ.

قلتُ: إن الرسم قاصر، وقد أتجاوز الهمزة فالكثير من الكلم المحتاجة إلي ألف المدّ يتخفف الناسخ فلا يرسم الألف، ولذلك: قرأنا: الحرث والقسم وغيرهما، وهما الحارث والقاسم. إن هذا لا يعني أن الناسخ متأثّر برسم الـمصحف الشريف، بل إنه جار على سنة غيره معتمدين أن القارئ يدرك هذا في عصرهم.

ولكننا في عصرنا هذا لا نملك ما كان القارئ القديم يملكه من لغته.

ألا ترى أن في عصرنا من يزعم أن «الحرث» هو علم غير «الحارث»؟

قلت: سألحق بهذا الـموجز بضع صفحات من الكتاب لأشير أن «رسم الحرف» هو مادة هذا الكتاب لا الصنعة الـمعجمية.

بسم الله الرحمن الرحيم

مصطلح:

قال أبو زكريا يحيي بن زياد الفرّاء هذا (كتاب المنقوص والممدود) فمن المنقوص ما يُعرَف نقصه بحدوعلامة. ومنه ما يأتي مختلفاً كما تختلف المصادر. فيكون منها فعَل مثل ثقَل[1]. وفعَل مثل عمَل. فمثال ثقَل وعمَل من ذوات الياء والواو من دعوتُ وقضيت منقوصان. ومنه ما يزاد فيه الألف[2] مثل القتال والذّهاب. فمثال هذين من الياء والواو ممدودان ـ فإذا أتاك مصدر فاعمل فيه كما عمِلتَ في هذين الوجهين من النقص والمدّ ـ وما كان من المنقوص فكتابته على الأصل. إن كان من الياء كتبتَه بالياء وجاز كتابته بالألف، مثل قضى يكتب بالياء[3] والألف، وما كان من الواو كُتب بالألف لا غير مثل خلا ودعا.

(١) باب ما يُعرف من المنقوص والممدود بالتحديد والعلامات

من ذلك المصدر الذي في أفعلَ الذي أنثاه فعلاء، وهو منقوص، من ذلك عَمِيَ(١) عَمًى. وعَشِي (٢) عَشاً[4]، وصدِي(٣) صدًى، وطَوِيَ (٤) طَوًى، وشَجِيَ(٥) شجاً[5]، فعلي هذا أكثر الكلام فإذا كان المصدر من فعل زائد من الانفعال والاستفعال والافتعال والإفعال فكلُّه ممدود. من ذلك[6] (٦) الاستخفاء (٧) والانتهاء (٨) والادّعاء (٩) والإعطاء (١٠) والإرجاء ـ ومن ذلك أن يصرف التفعيل إلى التفعال[7] فتَمُدّه. من ذلك

---

(١) كعنب اسم وكحبر مصدر.

(٢) الأصل الألف واللام مصحفاً.

(٣) الأصل والياء بالألف مصحفاً.

(٤) الأصل عشى مصحفاً.

(٥) الأصل شجى مصحفاً.

(٦) كذ بالأصل بإسقاط مثال الانفعال وتكرير مثالي الافتعال والإفعال.

(٧) معروف في الصرف أن التفعال مصدر للتكرير يأتي للتفعيل وللمجرد أيضاً كالتسيار والتلعاب بل هو الأكثر.

(١١) والتقضاء (١٢) والتَرَماء. قال وما كان من الأصوات اسماً موضوعاً فأكثر ما جاء ممدوداً[١] مضموماً أوّله. وربما كُسرَ من ذلك (١٣) الدُّعاء (١٤) والرُّغاء (١٥) والبُكاء (١٦) والمُكاء وهو الصفير. ومن مكسوره (١٧) النداء (١٨) والغناء. وقد سمعنا النُّداء[٢] بضمّ النون، ومثله من غير الياء والواو (١٩) الصيِّاح[٣] بكسر الصاد وضمّ الصاد سمعناها. وما كان من جميع ذوات الياء والواو على أفْعال فهو ممدود مثل (٢٠) آباء (٢١) وآناء (٢٢) وأحْياء ـ وما كان من جمع فَعْلَة[٤]، فهو ممدود[٥] الياء والواو عليي فعال كان ممدودا مثل رَكْوة(٢٣) وركاء، وشَكْوة (٢٤) وشكاء. وفَرْوة (٢٥) وفِراء. وغَلْوة (٢٦) وغِلاء. وحَظْوة (٢٧) وحظ وهو السهم الصغير. وقَشْوة (٢٨) وقشاء. ولم يُسمع في شيء من جمع هذا القصر. إلا أنهم يجمعون الكَوَة (٢٩) كواء[٦] وكَوى فيَمدّون ويَقْصرون، ومنهم من يقول الكَوّة. وكأنّ قَصْرَهم الكوَي[٧] أخذوه من لغة كُوَّة كما قالوا قُوَة (٣٠)[٨] وقوّي، قرأها بعض القرّاء (٥٣-٥) علّمه شديدُ القوَي. ومن نادره قَرِيّة (٣١) وقُرَى، جاءت على غير القياس. وما كان من اسم مؤنث من الواو مثل رِشْوة وكِسْوة[٩]، فإنّك تجمعه منقوصاً وتردّه في الجمع إلى ضمّ أوّله، فتقول رِشْوة (٣٢) ورُشًي وكِسْوة (٣٣) وكُسًى، يكتب بالياء وأصله الواو للضمّة[١٠] التي في أوّله، قال وربّما كسر أوّله في الجمع فيقال كِسًى

---

(١) الأصل مضموماَ ممدوداً أوّله مصحفاً.

(٢) الذي أراه أن الضم للاسم والكسر للمصدر.

(٣) الأصل والصياح مصحفاً.

(٤) الأصل «فعلة من أفعال».

(٥) ولكنه لم يأت بمثال للنفي والركوة شبه ثور من أدم، الشكوة وعاء كالدلو من جلد للرضيع، القشوة قفة تجعل فيهم المرأة طيبها وحاجتها.

(٦) فيصير كبدرة و بدر وهو نادر.

(٧) الأصل الكواء مصحفاً. والكوي بالكسر مقصوراً جمع كوه بالضم قال ابن سيده لا أدري كيف هذا.

(٨) الأصل قوي (بالضم مشكولا) مصحفاً.

(٩) الأصل أسوة وسياق الكلام يقتضي كسوة ـ والكسوة بالضم ثابتة فجمعه كسي بالضم والكسوة تجمع علي كسي بالكسر كما قال الفراء من غير حاجة إلى التخليط.

(١٠) كذا وتأمل، والـمبحث في ولاد ١٤٣.

ووشَى، فينبني جمعُه على واحدته ويكتب بالياء. وما كان من ذوات الياء فإن كان أوله مضموما ضممت أوله في الجمع وكتبته بالياء مثل مُدية (٣٤) ومُدَي، وزُبية (٣٥) وزُبَى ورُقية (٣٦) ورُقَى. فإن كان أوّل واحدته مكسوراً جمعته بكسر أوله وكتبته بالياء، مثل حلية (٣٧) وحِلي، ولِحيَة (٣٨) ولِحىً. وقد سمعنا لُحَى وحُلَى في هذين الحرفين خاصّة. ولا يقاس عليهما، إلا أن تسمع شيئاً من بدوي فصيح فتقوله، وما جمع من فعل أو فعال أو فعول على فعال مُدَّ أيضاً. مثل قولك قصير[1] وقصار، وكريم وكِرام، مثل هذين من الياء والواو ممدود يكتب[2] بالألف وأكثر ما يجمع من الياء والواو[3] [من جمع فعيل] فهو على أفعلاء. يُمدّ ويُكْتَب بالألف، من ذلك وَلِي (٣٩) وأولياء. ودَعِيّ (٤٠) وأدعياء. وغني (٤١) وأغنياء. وإن جُمع علي فُعلاء مُدَّ أيضاً وكتب بالألف. مثل (٤٢) شركاء (٤٣) وضعفاء. وقلّ ما يأتي علي هذا الجمع من الواو والياء، وقد قالوا نفي (٤٤) ونفواء من نفيت الشيء يرد ياؤه إلي الواو. وإذا كانت فعلاء اسماً واحداً ليس بجمع كانت ممدودة من السالم ومن الياء ومن الواو. مثل (٤٥) النُّفَساء (٤٦) والعشراء (٤٧) والمُطواء[4] (٤٨) والعُرَواء وهي الرَّعدة. فكلما جاءك ألف مضموماً أوله فهو ممدود. إلا ثلاثة أحرف نوادر من ذلك (٤٩) الأربى وهي الداهية، (٥٠) والأدمي موضع. (٥١) وشَعبَى اسم بلدة قال الشاعر[5]:

أعبداً حَلَّ في شُعبَى غريباً ... أَلُؤما لا أبـا لك واغتـرابـا

وما كان من اسم علي مثال عباد وحماد. أو فَعال أو فعال أو فُعال. فهو ممدود يكتب بالألف. مثل (٥٢) الحذاء (٥٣) والشواء (٥٤) والسقاء[6] (٥٥) والحوّاء. وفعال مثل (٥٦) عطاء (٥٧) ورجاء. وفِعال مثل (٥٨) غطاء (٥٩) وخفاء[7]. والفعال مثل (٦٠) الدُّعاء (٦١) والرُّغاء. وما كان من اسم فيه ميم زائدة مفتوحة فهو من الياء والواو مقصور

(١) اكتفى علي مثال فعليل دون أخويه.

(٢) الأصل تكتب ولا تنطق به.

(٣) الزيادة بين المعكفين في تمام الكتاب مني لإتمام المعني.

(٤) اسم من التمطي.

(٥) جرير ديوانه ٢٩/١ سيبويه ١٧٠/١ بولاق ولاد ١٥٠.

(٦) الأصل السقاء مصحفا وانظر المبحث ولاد ١٥٠.

(٧) الأصل غفاء مصحفا.

يكتب بالياء من النوعين. مثل (٦٢) الـمَقْضَى (٦٣) والـمَحْيَى. وكذلك كل مصدر فيه زيادة[١] من الفعل إذا كانت فيه الميم فهو منقوص. مثل (٦٤) مُقْتَضَى (٦٥) ومَدعَى وكذلك (٦٦)[٢] مستقصًى (٦٧) ومستدعًى (٦٨) ومنتهًى. وكذلك كله لا اختلاف فيه ويكتب بالياء. وكل ميم مضمومة وإن لم تكن[٣] في فعلها زائد غيرها فهو منقوص مثل (٦٩) مُعْطًى (٧٠) ومُقْصًى. وما كان من نعت الذكر على فعلان فالأنثي فيه مقصورة وتكتب[٤] بالياء مثل (٧١) سكري (٧٢) وغَضْبَى (٧٣) وعَطْشَى. وما كان[٥]. نعت الذكر فيه على أفعل فإنَّ أنثاه إذا كانت على فعلاء فهي ممدودة تكتب بالألف. مثل (٧٤) حمراء (٧٥) وبيضاء وأشباه ذلك وما جمعته على فَعالى أو فْعال أو فَعْلى فهو مقصور يُكتب بالياء، من ذلك (٧٦) كَسَالى (٧٧) وكُسالى (٧٨) وسكارى (٧٩) وسُكارى (٨٠) وصَرْعى (٨١) وأَسْرى (٨٢) وأُسارى. قال فإن كان علي فُعالَى وهو اسم واحد فهو مقصور يكتب بالياء مثل (٨٣) حبَارى (٨٤) وجُمَادى[٦] (٨٥) وذنابي للطائر (٨٦) وسماني الواحدة سُماناة يكون واحدا[٧] وجمعا. قال وكذلك ينقص[٨] إذا شددت العين منه. مثل (٨٧) حُوَّارى (٨٨) وخُبَّازى وشبهه. وما كان جمعًا واحدة مؤنثة مثل شجرة وقصبة وحَلَفة[٩] وطَرَفة جُمع بزيادة ألف في أخره فهو ممدود يكتب بالألف. مثل شجرة (٨٩) وشَجْرَاء. وقَضبة (٩٠) وقضْباء. وطرفة (٩١) وطرفاء. وحلفة (٩٢) وحَلْفاء. فأما ما يقصر إذا زيدت فيه الألف مما يفتح أوله. فما كان علي مذهب الجريح (٩٣) والجَرْحى. والصريع (٩٤) والصَّرْعى. والزَّمن (٩٥) والزَّمْنى. والهالك (٩٦) والهَلْكى. والمائد (٩٧) والميدي. وكل المشي والسير إذا رأيت في آخره الياء فهو مقصور يكتب بالياء مثل (٩٨) القَهْقَرى وهي

---

(١) الأصل زائدة مصحفا.

(٢) الأصل مستقضي.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) الأصل يكتب مصحفاً.

(٥) الأصل من نعت ولا بأس به.

(٦) الأصل حمادي وذنائي مصحفتين.

(٧) أي أنه اسم جنس.

(٨) الأمر ينقص مصحفاً.

(٩) نبت المخصص ١١٠/١٥ للمبحث.

مشية إلي خلف (٩٩) والخَوْرَلى[١] (١٠٠) والبشكى (١٠١) الهيْذَبى، فالخَوْزَلى مشية فيها تفكك، والبشكى والهيذبى السرعة. وكل مصدر على مثال الفعَيْلَى فهو مقصور، مثل (١٠٢) الهِزّيمى[٢] (١٠٣) والخطّيبي (١٠٤) والزّمّيى (١٠٥) والرّدّيدى (١٠٦) والربيثي، ويروى عن عمر بن الخطاب لولا (١٠٧) الخليفى لأذنت، ليس شيء من هذا يمد ولا يكتب بالألف، وزعم الكسائي أنه سمع ما يفعل هذا إلا (١٠٨) خصّيصاء القوم، قال وكذلك (١٠٩) فَيْضوضاء[٣] بينهم، فسمع في هذا المد والقصر، وأجاز المد فيه على القيا، قال الفرّاء لم يُسْمَع أحد من العرب يمد شيئاً من هذا ولم يجز[٤].

(ب) باب الممدود والمقصور مما تتفق كتابته فيُشْكِل

ففُصّل ذلك وفُرّق كلّ حرف ممدود بنظيره[٥] من المقصور. من ذلك (١) الهَوَى على وجهين، هوي النفس يكتب بالياء، والهواء ما بين السماء والأرض ممدود، وكل منخرق بين شيئين فهو ممدود يكتب بالألف كقوله تعالى: (١٤-٤٤) وأفئدتهم هواء. يقول منخرقة[٦] لا تسع شيئاً. (٢) الرجا على وجهين الواحد من قول الله عز وجل: (٦٩-٩٧) والملك على أرجائها. مقصور يكتب بالألف الواحد رجا. ويثني رجوان قال الشاعر:

فلا يُرْمي[٧] بَي الرّجوان أني ... أقـل القـوم من يغني مكاني

والرجاء في الأمل ممدود يكتب بالألف[٨]. الصفا من الحجارة مقصور يكتب بالألف ويثني فتقول[٩] صفوان. ويدلك علي أنه من الواو قول الله عز وجل: (٢-٦٦) كمثل

(١) الأصل الخوزكى مصحفاً وهي والخيزلى والخوزري واحدة والبشكى ساكن الأوسط ـ انظر ولاد ١٤٤ وهو مما فات اللسان.

(٢) الانهزام والخطيبي اسم خطبة المرأة. والرمي من الرمي والرديدي من التردد والربيبى الخديعة وتطييب النفس وهذه الثلاثة مصحفة في الأصل وانظر الباب في المخصص ٤/١٦ وولاد ١٤٤.

(٣) كقولك أمرهم فوضي فضي. والأصل قبصوصاء مصحفاً انظر ولاد ١٤٤ واللسان (فضض) ويأتي (و٥٤).

(٤) الأصل ولم يجر.

(٥) الأصل بنصيره.

(٦) الأصل منحرقة لأنع.

(٧) يستهان بي والبيت سائر وهو في اللسان والمخصص ١١٢/١٥ ولم يعزم أحد.

(٨) الأصل بالياء مصحفاً.

(٩) الأصل فيقول مصحفاً.

صَفْوان عليه عليه تُرابٌ؛ [و] الصفاء في المودة وفي كل شيء [ما] خلص وصفا[1] وهو ممدود يكتب بالألف (٤) الفتي من الفتيان مقصور يكتب بالياء ويُثنّى فيكتب بالياء قال الله عز وجل: (١٢-٣٦) ودخل معه السجن فتيان، والفتاء المصدر من الشباب تقول[2] إنه لفتي بين الفتاء [للرجل][3] والدابة قال الشاعر[4]:

إذا عاش الفتي مائتين عاماً فقد ذهب اللّذاذةُ والفَتـاء

و (٥) السنا سنا البرق مقصور يكتب بالألف ويثني فيقال سَنَوان؛ والسناء المجد والشرف ممدود يكتب بالألف و (٦) اللَّوَى على وجهين من لِوَى الرمل مقصور يكتب بالياء، واللِّواء الذي يعقد للولاة ممدود يكتب بالألف (٧) الثَّرَى على وجهين الثرى من النَّدى مقصور يكتب بالياء؛ والثراء في المال الكثرة[5] واليسار، ممدود يكتب بالألف.

---

(١) الأصل فهو.

(٢) الأصل يقول مصحفاً.

(٣) ثلمة سددتها. والعبارة بهذه الألفاظ عند ابن ولاد ٦٤ دون (للرجل والدابة).

(٤) الربيع ككميت بن ضبع كعضد وككيت أيضا الفزاري من ستة أبيات في مقال لي عن التيجد (مجلة الزهراء ٤-٢٣٥) وطبعة حيدر أباد ١١٩. والمعمرين في مصر ص ٧ والمرتضى ١-١٨٤ والخزانة ٣-٣٠٦.

(٥) الأصل والكثوة.

من «مقدمة ابن الصلاح»[1]
في علوم الحديث

أقول: هذا فصل في الـمصحف من ألفاظ الحديث، وهو شيء أساسه رسم الحرف وما فيه من تشابه، ثم ما في الحرف من نقاط في «باب الـمعجم والـمهمل».

النوع الخامس والثلاثون: معرفة المصحف من أسانيد الأحاديث ومتونها

هذا فن جليل إنما ينهض بأعبائه الحذاق من الحفاظ. والدارقطني منهم وله فيه تصنيف مفيد. وروينا عن أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قال: ومن يعرى من الخطأ والتصحيف؟ فمثال التصحيف في الاسناد حديث شعبة عن العوام بن مراجم عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لتؤدن الحقوق إلى أهلها» الحديث، صحف فيه يحيي بن معين فقال «ابن مزاحم» بالزاي والحاء فرد عليه، وإنما هو «ابن مراجم» بالراء المهملة والجيم. ومنه ما رويناه عن أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن مالك بن عرفة بن عبد خير عن عائشة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الدباء والمزفت»، قال أحمد: صحف شعبة فيه فإنما هو خالد بن علقمة، وقد رواه زائدة بن قدامة وغيره على ما قاله أحمد. وبلغنا عن الدارقطني أن ابن جرير الطبري قال فيمن روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني سليم: ومنهم عتبة بن البذر قاله بالباء والذال المعجمة وروى له حديثاً، وإنما هو «ابن النُدّر» بالنون والدال غير المعجمة.

ومثال التصحيف في المتن ما رواه ابن لهيعة عن كتاب موسي بن عقبة إليه بإسناده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد، وإنما هو بالرام «احتجر في المسجد» وحصير حجرة يصلى فيها. فصحفه ابن لهيعة لكونه أخذه من كتاب بغير سماع. ذكر ذلك مسلم في كتاب التمييز له وبلغنا عن الدارقطني في حديث أبي سفيان عن جابر قال «رمي أبي يوم الأحزاب على أكحله فكواه رسول الله صلي الله عليه وسلم «أن غندراً قال فيه «أبي» وإنما هو «أُبيّ» وهو أبي بن كعب. وفي حديث أنس، ثم يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة، قال فيه شعبة «ذرة» بالضم والتخفيف ونسب فيه إلي التصحيف. وفي حديث أبي ذر «تعين الصانع» قال فيه هشام بن عروة بالضاد المعجمة وهو تصحيف. والصواب ما رواه الزهري «الصانع» بالصاد المهملة ضد الأخرق. وبلغنا عن أبي زرعة الرازي أن يحيي بن سلام هو المفسر حدث

عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ﴿سأريكم دار الفاسقين﴾ قال «مصر» واستعظم أبو زرعة هذا واستقبحه وذكر أنه في تفسير سعيد عن قتادة «مصيرهم».

وبلغنا عن الدارقطني أن محمد بن المثني أبا موسي العنزي حدث بحديث النبي صلي الله عليه وسلم «لا يأتي أحدكم يوم القيامة ببقرة لها خوار» فقال فيه «أو شاة تنعر» بالنون، وإنما هو «تيعر» بالياء المثناة من تحت وأنه قال لهم يوماً: «نحن قوم لنا شرف، من عنزة، قد صلى النبي صلى الله عليه وسلم إلينا» يريد أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى إلى عنزة» يوهم أنه صلى إلى قبلتهم، وإنما العنزة ههنا حربة نصبت بين يديه فصلى إليها.

وأظرف من هذا ما رويناه عن الحاكم أبي عبد الله عن أعرابي زعم أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلي نُصبت بين يديه شاة، صحفها عنزة بإسكان النون. وعن الدارقطني أيضاً أن أبا بكر الصولي أملأ في الجامع حديث أبي أيوب «من صام رمضان وأتبعة ستاً من شوال» فقال فيه «شيئاً» بالشين والياء وأن أبا بكر الإسماعيلي الإمام كان فيما بلغهم عنه يقول في حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكهان «قر الزجاج» بالزاي، وإنما هو «قر الدجاجة» بالدال. وفي حديث يروي عن معاوية بن أبي سفيان قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يشققون الخطب تشقيق الشعر. ذكر الدارقطني عن وكيع أنه قاله مرة بالحاء المهملة وأبو نعيم شاهد فرده عليه بالخاء المعجمة المضمومة. وقرأت بخط مصنف أن ابن شاهين قال في جامع المنصور في الحديث «إن النبي صلى الله عليه وسلم نهي عن تشقيق الحطب» فقال بعض الملاحين: يا قوم! فكيف نعمل والحاجة ماسة.

قلت: فقد انقسم التصحيف إلى قسمين: أحدهما في المتن والثاني في الإسناد وينقسم قسمة أخري إلي قسمين: أحدهما تصحيف البصر، كما سبق عن ابن لهيعة وذلك هو الأكثر. والثاني تصحيف السمع، نحو حديث «لعاصم الأحول» رواه بعضهم فقال «عن واصل الأحدب» فذكر الدارقطني أنه من تصحيف السمع لا من تصحيف البصر، كأنه ذهب والله أعلم إلى أن ذلك مما لا يشتبه من حيث الكتابة وإنما أخطأ فيه سمع من رواه. وينقسم قسمة ثالثة إلي تصحيف اللفظ وهو الأكثر، وإلى تصحيف يتعلق بالمعنى دون اللفظ، كمثل ما سبق عن محمد بن المثنى في الصلاة إلى عنزة. وتسمية بعض ما ذكرناه تصحيفاً مجاز، والله أعلم. وكثير من التصحيف المنقول عن الأكابر الجلة لهم فيه أعذار لم ينقلها ناقلوه، ونسأل الله التوفيق والعصمة، والله أعلم.